

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية / طوز خورماتو

حقوق الانسان /للمرحلة الأولى

مدرس المادة

م.م قتيبه هادي محمد

المحاضرة الأولى : حقوق الانسان في الحضارات القديمة

يحب التفريق ابتداءً بين حقوق الانسان وهي لصيقة بطبيعة الإنسانية و ملازمة لها وجدت مع الانسان منذ ان خلقه الله الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وبين ممارسة هذه الحقوق وهو امر يختلف من عصر الى اخر بحسب التشريعات التي تحكم وتنظم ممارسة هذه الحقوق .

وما سنتناوله في هذا الفصل هو الامر الثاني أي تنظيم ممارسة هذه الحقوق ، والحدود التي يسمح بها المشرّع في كل عصر من العصور بممارسة الانسان لحقوقه.

مرّ الاهتمام بحقوق الانسان بمراحل تطور مختلفة ، اذ ان بداية هذا الاهتمام انما يعود الى الحضارات القديمة التي اولت الانسان وحقوقه عناية كبيرة ولكن بدرجات متفاوتة بين حضارة وأخرى .

ويهدف التعرف على درجة اهتمام الحضارات القديمة بمسألة حقوق الانسان ، سنقسم هذا الفصل على مبحثين ، نتناول في المبحث الأول منهما حقوق الانسان في الحضارات القديمة اليونانية والمصرية ، فيما نركز في المبحث الثاني على حقوق الانسان في حضارات العراق القديمة .

- حقوق الانسان في الحضارات اليونانية القديمة :

في الواقع لا يمكن نكران ما قدمه مفكرو الحضارات اليونانية والمصرية في ميدان حقوق الانسان من اسهامات كبيرة ، وبغية الاطلاع على دور هاتين الحضارتين في هذا المجال سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في المطلب الأول منهما حقوق الانسان في الحضارة اليونانية والمطلب الثاني حقوق الانسان في الحضارة المصرية.

- حقوق الانسان في الحضارة اليونانية :

حاول المفكرون اليونانيون إيلاء الانسان و حقوقه قدرأ من الاهتمام في كتاباتهم اذ يعد الانسان احد اعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني سوفوكليس قبل حوالي (٢٥٠٠) سنة قبل الميلاد .

الا ان ما يؤخذ على الحضارة اليونانية انها اقرت الاسترقاق ونصت على المساواة الناقصة بالاستناد الى طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي للمجتمع ، وبالتالي فان المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبقة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه ، يضاف الى ذلك ان التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الافراد ، ذلك ان مفهوم المواطنة هو امتياز يمنح صاحبه حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة .

اما طبقة الأرقاء فانهم على حد قول ارسطو من صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لا بد منها تحقيق سعادة الاسرة اليونانية ، كما ان المرأة لم تكن اوفر حظاً من العبيد في نيل حقوقها وكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحظر عليها مزاوله أي عمل من الاعمال .

اما بخصوص حق الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض الجماعية ، تم تحولت مع مرور الزمن الى ملكية القبائل ونتيجة لما تقدم يتضح لنا عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين، وذلك لانعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبة في المجتمع اليوناني حتى ظهرت الفلسفة الرواقية التي نادى بالأخوة الإنسانية والمواطنة والمساواة بي البشر، و بتحر الافراد من القوانين الوضعية .

اما في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق و الواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني ، اذ قسم ذلك المجتمع الى طبقتين هما طبقة الاشراف وطبقة العامة فالمساواة امام القانون كانت معدومة بين الطبقتين ولم يعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ومنعوا من المشاركة في

المجالس الشعبية كما لم يعترف لهم بالمساواة امام القضاء بل كانت تنطبق عليهم قواعد قانونية خاصة ، وعلى غرار الفكر اليوناني فقد كانت المرأة منتهكة الحقوق عند الرومان فلا يحق لها الانتخاب او الترشيح او تولي وظائف العامة وتم تجريدها من حقوق السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الاسرة المطلقة في كافة حقوقها كحق الحياة والموت و الطرد من الاسرة وحق بيعها كالرقيق ، كما عرف الرومان نظام الرق ، حيث المعاملة القاسية واحاطة بالكرامة للرقيق ، اذ كانوا يعملون في الاقطاعات نهاراً ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم اشد العقوبات ليلاً .

- حقوق الانسان في الحضارة المصرية القديمة :

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الانسان وحياته بشكل واضح اختلف عما هو عليه الحال في الحضارتين اليونانية والرومانية ، اللتان اتستا بالتقسيم الطبقي وانعدام المساواة ، حيث ان هدف القانون الذي طبقه اله الشمس حاكم مصر آنذاك هو تحقيق العدل واحقاق الحق الصدق على أساس انه قانون منزل من السماء وبالتالي فقد خضع له الحكام فترة طويلة وبه تحققت سعادة الشعب ، ووجب هذا القانون عدم التفرقة بين رجل مهم واخر من اصل متواضع ، وعدم إيقاع عقوبة غير عادلة ومساعدة الضعيف وعدم جواز القتل .

وفي الفترة حكمه دعا اخناتون الى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع ، كما قدم المعلمون المصريون في اطار التربية والتعليم كثيراً من المثل المرتبطة بحقوق الانسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف .

ولا يفوتنا القول بان فراعنة مصر كانوا يدعون الألوهية لأنفسهم ففرعون مثلاً كان يعد نفسه الها مطلقاً في الحكم ومصدراً للعدالة والتشريعات التي كانت تصدر عن ارادته ومشيئته بالشكل الذي يرغب، يضاف الى ذلك ان الحاكم كان يستضعف الناس ويستخف بهم حتى وصل به الحال الى حرمان بعضهم من حق الحياة ذاته .

- حقوق الانسان في حضارات العراق القديم :

تعد حضارات وادي الرافدين من اقدم الحضارات البشرية وابرزها اهتماماً بحقوق الانسان ، ففي بلاد سومر ظهرت و لأول مرة في التاريخ حدود الملكية الشخصية و توضحت العلاقات الاقتصادية بين الفرد والدولة وبين الافراد انفسهم ، كما تم تنظيم العلاقات الاجتماعية بأبعادها المختلفة .

وتمثل إصلاحات العاهل السومري أورو -كاجينا (٢٣٥٠ - ٢٣١٣ ق. م) حاكم مدينة لكشن اقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية عرفها التاريخ ، وقد عثر على أربع نسخ من هذه الإصلاحات مدونة على رقم من الطين باللغة السومرية وبالخط المسماري .

ومن ابرز ما جاء في هذه الإصلاحات منع الكهنة والاغنياء والمربين من استغلال الفقراء وساهم في رفع المظالم التي كانت تقع على الفقراء ، وقد ذكر هذا الإصلاح في وثيقته وفحواه (ان بيت الفقير قد صار بجوار بيت الغني) خاصة بعد ان منح الملك الحرية التامة لسكان سلالته ، علماً ان كلمة الحرية ظهرت ولأول مرة في التاريخ البشري هي هذه الوثيقة العراقية القديمة .

اما مجموعة قوانين اور نمو التي أعقبت إصلاحات أورو - كاجينا زمنياً فقد كتبت باللغة السومرية ايضاً وتتألف من (٣١) مادة قانونية وضعت علاجاً لعدد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية واكتفى اور نمو في قانونه بفرض الغرامة على المدان بأية جريمة كانت بدلا من العقوبة البدنية .

وفي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وصلت ثالث مجموعة من القوانين المدونة باللغة السومرية للملك لبث عشتار وقد دونت على اربع رقم من الطين بالخط المسماري ، ومقدمة هذا القانون تشبه الى حد كبير مقدمة شريعة حمورابي وتضم

تلك الشريعة (٣٧) مادة قانونية تعالج عددا من القضايا الاقتصادية والاجتماعية وشؤون الاسرة والرقيق .

وتعد شريعة اشنونا التي وضعها الملك بلا لاما سنة (١٩٩٢ ق.م) من اقدم القوانين المدونة باللغة الأكديّة وهي تسبق شريعة حمورابي بنحو قرنين من الزمان ، وتتألف من ديباجة و (٦١) مادة قانونية عالجت جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

اما شريعة حمورابي فهي اول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية وبالخط المسماري على مسلة من حجر الدايورايث الأسود ، وتتألف هذه الشريعة من (٢٨٢) مادة قانونية تعد مصدراً تاريخياً للعديد من القوانين الوضعية القديمة ، ويبدأ حمورابي شريعته تلك بمقدمة طويلة يبين فيها الأسباب التي دعت له لوضع تلك الشريعة ، تم يمجّد الآلهة التي طلبت منه وضع هذه الشريعة لنشر العدل في البلاد .

عالجت شريعة حمورابي مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والمهنية وتضمنت مواد الشريعة المختلفة احكاماً تتعلق بالقضاء والشهود والسرقة والنهب وشؤون الجيش والزراعة والقروض ومسائل الزواج والطلاق والارث والتبني والتربية وكل ما له صلة بالأسرة بالإضافة الى مواد تخص العقوبات والغرامات ، يتضح مما سبق ان حضارة وادي الرافدين تعد من اقدم الحضارات الإنسانية التي اولت اهتماماً منقطع النظير بحقوق الانسان وحياته وصلاحياته العائلية وحرصت دائماً على انصاف المظلوم وحماية حقوق الضعيف ومنع استغلال الفقراء وإشاعة العدل بين الناس والسخافات لتحقيق إنسانية الانسان ليتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح اهلاً للخلافة في الأرض .

ولغرض التعرف على مكانة حقوق الانسان في الشرائع والأديان السماوية سوف نقسم هذا الفصل على وفق مبحثين المبحث الأول حقوق الانسان في الأديان الأخرى كالمسيحية واليهودية المبحث الثاني حقوق الانسان في الإسلام .